دور الأزديين في الحياة العلمية في الأندلس من خلال كتاب «الصلة» لابن بشكوال

دكتور

حسن بن يحيى الشوكاني

كلية العلوم الإنسانية جامعة الملك خالد

أبها – المملكة العربية السعودية

دور الأزديين في الحياة العلمية
فى الأندلس من خلال كتاب «الصلة» لابن بشكوال

دكتور
حسن بن يحيى الشوكاني
كلية العلوم الإنسانية جامعة الملك خالد
أبها- المملكة العربية السعودية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمين وبعد ..

فمن خلال تتبعي لكتب السير والتراجم الأندلسية، وقراءتي عن مسيرة الحركة العلمية في الأندلس الإسلامية لاحظت أن للقبائل العربية التي هاجرت من الجزيرة العربية إلى الأندلس – منذ مراح الفتح الإسلامي المبكر لتلك البلاد وما تلاه من عهود– دور بارز ورئيس في البناء الفكري والتقدم الحضاري الذي شهدته تلك البلاد إبان توَّهج نور الإسلام فيها، وفت نظري كثرة المنتسبين إلى قبيلة الأزد – تلك القبيلة العربية الشهيرة– الذين كان لهم دور بارز، وفعل ظاهر، في مسيرة الحركة العلمية في الأندلس، ولذلك رأيت أن أتتبع دور أولئك الأعلام المنتسبين إلى هذه القبيلة وأثرهم في الحياة العلمية ومقدار ما أسهموا به في المنتج العلمي في الأندلس ، وأثر ذلك في تقدم وازدهار العلوم والمعارف في الأندلس.

وحرصاً على حصر الموضوع رأيت أن أكتفي بما أورده المؤرخ والفقيه والمحدث الأندلسي أبو القاسم خلف بن عبدالملك المعروف بابن بشكوال والمتوفى في سنة (578هـ/1182م) في مؤلفه القيم الموسوم «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدبائهم » ذلك الكتاب الذي يُعد في مقدمة كتب التراجم والسير لعلماء الأندلس . حيث وصل به ابن بشكوال كتاب شيخه وإمامه ابن الفرضي الأزدي الموسوم «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس » فكان

للمؤلفين قصب السبق في رصد الحركة العلمية في الأندلس، وإبراز رموزها ومخرجاتها العلمية.

وكما اقتصر البحث على كتاب «الصلة» فقد ركز على الأعلام الذين حملوا لقب «الأزدي» مباشرة دون غيرهم ممن ورد ذكرهم في الكتاب، ولو كانوا يعودون في نسبهم إلى الأزد. وحرص البحث على استجلاء الصورة الكاملة – حسبما أورده المؤلف – عن الدور الذي اضطلع به الأزديون في الحياة العلمية في الأندلس خلال الفترة الزمنية التي تناولها الكتاب، وأثرهم في التأليف والتدريس والإفتاء والإمامة والخطابة ونحوها، مستعرضاً حلقات العلم التي أقاموها، والفنون التي درسوها لطلاب العلم في الأندلس، فضلاً عن تتبع النشأة العلمية لأولئك الأعلام، والكشف عن تكوينهم المعرفي، والعلوم التي برزوا فيها، واهتموا بها، من خلال معرفة الشيوخ والعلماء الذين تتلمذوا على أيديهم في الأندلس وخارجها، كما تتبع البحث الرحلة العلمية لأولئك الأعلام، ومدى ما انتهت إليه في شرق العالم الإسلامي، وأثرها في تكوينهم العلمي وتوجههم الفكري، مع الإشارة إلى المواقع التي استقر بها الأزديون بعد دخولهم إلى الأندلس ضمن حملات الفتح الإسلامي وما تلاها .

ولا شك أن دراسة مثل هذا الموضوع تسهم في تسليط الضوء – بشكل جلي ومباشر– على الدور الذي قدمه الأزديون في البناء الحضاري الإسلامي في الأندلس، وما حققوه للحركة العلمية بها تدريساً وتصنيفاً وتعليماً.

سائلاً الله تعالى أن أكون قد وفقت في خدمة هذا الموضوع بالشكل الذي يميط اللثام عن دور أولئك الأعلام – إلى جانب إخوانهم المسلمين من مختلف الأعراق والأنساب – في خدمة العلم وأهله.

تمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ..

تمثل قبيلة الأزد أحد الفروع الكبيرة لعرب الجنوب (القحطانية) ويعود نسبها إلى الأزد[1] بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[2]. ولقد تفرعت تلك القبيلة بشكل كبير، وانتشرت في أرجاء الجزيرة العربية إنطلاقاً من موقعها الأساسي في بلاد اليمن حالها في ذلك حال معظم القبائل القحطانية التي هاجرت إلى وسط وشمال الجزيرة العربية وما وراءها[3]. وحينما انتشر نور الإسلام في جزيرة العرب كان الأزديون أول المنضمين تحت لوائه ومن المساهمين الأولين في حركة الفتوحات الإسلامية في الشرق والغرب على حدٍ سواء[4].

---

(1) وقيل اسمه «أُدَد» انظر: ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ – 1988م، ص 330.

(2) ابن حزم : المصدر السابق ، ص 329–330.

(3) عن هجرة القبائل اليمنية . انظر: أبو الفداء : تاريخ أبي الفداء، تعليق محمود ديوب ، جـ 1، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ – 1997م. ص 111–114، ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق: أحمد أبو ملحم وآخرون. مج 1 ، ط1، القاهرة، دار الريان للتراث ، 1408هـ – 1988م، ص 145–156.

(4) عن دور القبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية ومنها الأزد انظر :

خليفة بن خياط : تاريخ خليفة بن خياط . تحقيق : أكرم ضياء العمري ، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1397هـ/1977م، ص 124–152.

الطبري : تاريخ الأمم والملوك، مج2، جـ4، دار الفكر، 1399هـ – 1979م، ص28–82.

البلاذري : فتوح البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م، ص 225–232.

وفي بلاد المغرب استقرت القبائل اليمنية إلى جانب غيرها من القبائل العربية الأخرى التي أسهمت في فتح بلاد المغرب بداءً من برقة ووصولاً إلى شواطىء المحيط الأطلسي في المغرب الأقصى[1].

بل وكونت بعض القبائل اليمنية ممالكاً خاصة بها في تلك البلاد [2] مما يدل على كثرة وقوة القبائل اليمنية التي انتشرت بعد الفتح الإسلامي في بلاد المغرب الإسلامي. وحينما بدأ المسلمون التوجه إلى الأندلس لفتحها بداءً من عام 91هـ أسهمت القبائل اليمنية – ومنهم الأزد – في الحملات الإسلامية التي تولت فتح الأندلس، حيث كان أول قائد مسلم يدخل شبه الجزيرة الأيبيرية عربي يمني وهو القائد طريف بن مالك النخعي كما يذكر ذلك كثير من المؤرخين[3].

وإذا كان من المسلم به أن القبائل العربية قد شاركت في حملة طارق بن زياد ذات الأغلبية البربرية [4] فإن المؤكد أن الأغلبية الساحقة من جنود حملة الفتح الرئيسة للأندلس والتي قادها موسى بن نصير في سنة 93هـ كانت من العرب

(1) ابن عذاري : البيان المغرب، جـ 1، تحقيق : ج.س. كولان و: ليفي بروفنسال، ط 3، بيروت، دار الثقافة، 1983م، ص 23–456.

(2) مثال ذلك مملكة الحميريين التي أسسها صالح بن منصور الحميري في بلاد الريف في المغرب الأقصى سنة 92هـ/709م، والتي كانت تضم مساحة كبيرة حددها البعض بمسيرة عشرة أيام .انظر: ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ6، ط1، بيروت ، دار الفكر ، 1401هـ/1981م، ص 283–384. الحميري : الروض المعطار ، تحقيق : إحسان عباس ط2، بيروت ، 1984م، ص 576–577. السلاوي : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، جـ 1، تحقق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء ، دار الكتاب ، 1954م، ص 94–95.

(3) ذكر ذلك كل من الرازي وابن الكرديوس وابن خلدون وغيرهم. وإن كان هناك من قال أنه بربري (انظر تفصيل ذلك في حسين مؤنس : فجر الأندلس ، ط 2، جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع 1405هـ/1985م، ص 66 حاشية (4).

(4) ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، جـ4، ص 150.

اليمانية والشامية[1]. وأنها كانت بمثابة البداية الحقيقية والظاهرة لاستقرار العرب في الأندلس.

مواطن استقرار الأزديين في الأندلس :

استقر الأزديون – كغيرهم من الفاتحين – في بلاد الأندلس، ويلاحظ المتتبع لكتب التراجم الأندلسية وكتب الجغرافية والبلدان ونحوها وجود الأزديين في معظم أقاليم ومدن الأندلس بداءً من الجزيرة الخضراء[2] .

في جنوبي الأندلس ووصولاً إلى أقاصي الشمال والشمال الشرقي لشبه الجزيرة الأيبيرية مروراً بمدن وأقاليم وسط الأندلس.فلا تكاد تلك المصادر تتحدث عن مدينة من المدن الأندلسية إلا ويرد في ثنايا حديثها أعلام ينتسبون إلى الأزد. ومن خلال تتبع تراجم عدد كبير من الأزديين في الأندلس نستطيع القول إن الأغلبية منهم قد استقروا في بداية الأمر في جنوبي الأندلس.

وهو بدون شك أمر طبيعي أن تكون مدن جنوبي الأندلس مواطن الاستقرار الأولى للفاتحين القادمين من جنوب شبه الجزيرة الايبيرية. فابن بشكوال يورد في

(1) ابن خلدون : المرجع السابق ، جـ4، ص 150–151.

(2) الجزيرة الخضراء: وتعرف أيضاً بالخضراء وبجزيرة أم حكيم نسبة إلى جارية طارق بن زياد. تقع على ربوة مشرفة على مضيق جبل طارق ، وبها يوجد مسجد الرايات وهي تُعد وسطى مدن الساحل الجنوبي للأندلس، وأقرب مدن الأندلس مجازاً إلى العدوة المغربية (انظر: البكري : المسالك والممالك، جـ 2، تحقيق : أدريان فان ليوفن، وأندري فيري، ط 1992، دار الغرب الإسلامي ، ص 905، 906.. الحميري : الروض المعطار ، ص 223–224.

تراجمه عدداً كبيراً من الأزديين الذين استقروا في الجزيرة الخضراء، ومالقة [1]، والمرية[2]، وغرناطة [3] التي يؤكد ابن الخطيب [4] كثرة وجود الأزديين فيها في معرض حديثه عن سكان هذه المدينة بقوله:

« وأنسابهم .. عربية يكثر فيها القرشي والفهري ... والأزدي ».

وغيرها من مدن جنوبي الأندلس. كما يشير إلى وجودهم في مدن الوسط الجنوبي للأندلس في كل من مدينة قرطبة[5]

(1) مالقة: مدينة قديمة تقع في جنوب الأندلس ، وهي عاصمة مقاطعة مالقة في إقليم الأندلس – حالياً– وتطل على البحر المتوسط، وهي من أهم موانىء الأندلس الإسلامية وتعد حالياً ثاني أهم ميناء في إسبانيا بعد برشلونه (انظر: الحميري : المصدر السابق ص 517–518).

خالد الشريف : مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها، منشورات ، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية ، الرياض ، 1430هـ/2009م ، ص 25–30.

(2) المرية: ميناء أندلسي مشهور على الساحل الجنوبي الشرقي للأندلس، أمر ببنائها الخليفة عبدالرحمن الناصر سنة (344هـ) وكانت في بداية الأمر مرصداً لمدينة بجانة. وقد بلغت في القرن الرابع الهجري شأناً كبيراً بين مدن الأندلس وأصبحت مقر الولاية بدلاً من بجانه

(انظر : أبو الفداء : تقويم البلدان، باريس ، 1850م ، ص 176–177، سعيد أبو زيد : خبران العامري صاحب مملكة المرية الأندلسية ط1، 1419هـ/1998م ص 57–65).

(3) غرناطة: من أكبر وأشهر مدن الأندلس ، وكانت المدينة المقصودة في الإقليم هي البيرة ثم خلت وانتقل أهلها إلى غرناطه فعمرت وكبرت، وأصبحت بعد سقوط المدن الأندلسية الكبرى ملجأ للمسلمين الفارين من وجه النصارى في عصر بني الأحمر (بني نصر). انظر : الحميري : المصدر السابق، ص 45–46.

(4) الإحاطة في أخبار غرناطة : جـ1، تحقيق ، محمد عبدالله عنان، ط2 ، القاهرة ، 1393هـ/1973م، ص135.

(5) قرطبة : قاعدة الأندلس وأم مدنها، تقع على ضفاف نهر الوادي الكبير، وتتربع على سفح جبل سبيرانيفادا. كانت عاصمة الوجود الإسلامي في الأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى أن سقطت في أيدي النصارى سنة 633هـ. وظهر بها عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء وغيرها . (انظر: ابن بشكوال : الصلة ، جـ 1 ، نشر: عزت العطار الحسيني ، ط 2، القاهرة ، 1414هـ/ 1994م، ص 18، 33 ، 97، 110، 162، 172

واستيحة[1] وأشبيلية[2] وغيرها.

وإذا ما اتجهنا إلى شرقي الأندلس وجدنا الأزديين يستوطنون مدنها الرئيسة مثل دانية[3]، بل ويتجاوزنها إلى الجزيرة البحرية مثل ميورقة [4] وغيرها . وفي وسط الأندلس استقر الأزديون في مدينة طليطلة [5] عاصمة الثغر الأوسط ، ومنها انساحوا فيما جاورها من مدن وأقاليم وسط الأندلس.

وغيرها ،الحميري : المصدر السابق ص 457–459، ليوبولدو نورِّس بالباس: المدن الإسبانية الإسلامية، ط1، 1423هـ/2003م، منشورات: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ص 29–33..

(1) استيحة: تقع بين القبلة والمغرب من قرطبة وبينهما حوالي 75كم. وبها حركة تجارية كبيرة، وأسواق واسعة، وهي على نهر شنيل ، وكانت تسمى باستيحة القطن لكثرة إنتاج القطن بها . (انظر: ابن حوقل: صورة الأرض، بيروت، 1979م، ص 107). ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ1 ، ص 579، 648 وغيرها .

(2) اشبيلية : مدينة قديمة تقع إلى الغرب من مدينة قرطبة على نهر الوادي الكبير ولها أقاليم كثيرة تتبعها، كانت تعتبر المقر الرئيس للأسطول البحري في عهد بني أمية، وبها دار لصناعة السفن. (انظر: البكري : المصدر السابق، جـ 2ص903–905) وانظر : ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ 1 ، ص 216، 587 وغيرها .

(3) دانية : تقع دانية على الساحل الشرقي للأندلس ، وكانت ميناءً بحرياً مهماً في العصر الإسلامي، وبها دار لصناعة السفن الحربية.انظر: الحميري: المصدر السابق، ص 231، 232).

(4) ميورقة: إحدى جزر الأندلس المعروفة بجزر البلبار ، بل هي أكبر الجزر الثلاث فتحها المسلمون في مطلع القرن الثالث الهجري ، وظلت تحت الحكم الإسلامي إلى عام 627هـ حيث سقطت في يد النصارى. (انظر: الحميري : المصدر السابق ، ص 567، 568).

(5) طليطلة : أكبر مدن الأندلس وكانت عاصمة البلاد قبل الفتح الإسلامي تقع على مسافات متساوية بين كل من قرطبة وبلنسية والمرية. وهي غزيرة المعادن كثيرة الأسواق ، رابحة التجارات ظلت في أيدي المسلمين منذ فتحها في سنة 92هـ إلى أن سقطت في أيدي النصارى سنة 478هـ . (انظر: ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة للعلم في الأندلس ، ط2، القاهرة، 1408هـ–1988م، ص 83. وانظر: الحميري : المصدر السابق، ص 393–395).

ومن المؤكد أن ثمة مواطن أخرى – غير الأمثلة السابق ذكرها – من مدن وأقاليم الأندلس استقر الأزديون بها ، لم تشر الصادر إليها، وذلك إما لعدم بروز أعلام منهم بدرجة تستوقف المؤلفين، وإما لبروزوهم في مجالات لا تدخل ضمن اهتمام ومجال ما وصل إلينا من كتب التراجم، وإما لكون من ظهر منهم كان في مجالات لا تدخل ضمن مجال هذا البحث ، وشروطه.

الأسر العلمية الأزدية :

لقد تنوعت العناصر السكانية في بلاد الأندلس بعد الفتح الإسلامي ما بين العرب والبربر والأسبان وغيرهم، ونتج عن ذلك التنوع السكاني تلاقح ثقافي متعدد أثمر تراثاً حضارياً أندلسياً متميزاً ، كان لكل عنصر من تلك العناصر إسهامات مشهودة، ومشاركات فاعلة، في ذلك السجل الحضاري الأندلسي العظيم، والمستعرض لذلك الناتج الحضاري الكبير يجد أن للأزديين فيه دور بارز ، وجهد ظاهر، وإسهامات ثرية.

ومن خلال تتبعنا لتراجم الأزديين التي أوردها ابن بشكوال في الكتاب– موضع الدراسة– يتضح الدور المهم الذي اضطلع به الأزديون في رفد الحركة العلمية في الأندلس منذ استقرار المسلمين بها إلى نهاية عصر المؤلف ، وإن كان ذلك الإسهام العلمي لم يكن على وتيرة واحدة وإنما يتضح من خلال نصوص الكتاب أنه يبرز في فترة ما ، ويخفت ظهوره في أخرى كما أنه يتجلى في مدينة أو إقليم ما، ويخف في جهات أخر تبعاً لعدد من العوامل المؤثرة في الحياة العلمية بصفة عامة . فضلاً عن الوجود الأزدي في الإقليم أو المدينة.

وبالنظر إلى الأندلس بصفة عامة مكاناً وزماناً يظهر العطاء المتواصل للأزديين في الجوانب العلمية إما بصفتهم طلاب علم أو علماء لهم مجالسهم ودروسهم وتلاميذهم أو مصنفين يتتلمذ الطلاب على مؤلفاتهم ، أو وعاظاً وخطباء وأئمة يقومون بإرشاد العامة وتوجيههم في أمور دينهم ودنياهم . أو مفتين وقضاة ونحوهم.

وبذلك برز عدد من الأعلام الأزديين في فنون علمية مختلفة بلغوا من العلم غاية بعيدة، وطبقت شهرتهم الأفق ، كما برزت بيوت من الأزد توارث أبناؤها العلم أباً عنه جد. مثل أسرة بني أصبغ التي برز منها عدد من العلماء توارثوا العلم أباً عن جد فكان منهم: محمد بن محمد بن أصبغ الأزدي (ت 477هـ) [1] الذي تولى الصلاة بجامع قرطبة. وكان «رجلاً فاضلاً ، ديناً متواضعاً، مجوداً للقرآن، كثير العناية بسماع العلم من الشيوخ والاختلاف إليهم » كما وصفه ابن بشكوال [2]. ولا شك أن توليه أمر الصلاة بجامع قرطبة يدل على علو منزلته في العلم ومكانته بين علماء عصره.

ثم أخذ العلم عنه ابنه أبو القاسم أصبغ بن محمد بن أصبغ الأزدي (ت 505هـ) الذي برز في العلم حتى أصبح «كبير المفتين بقرطبة »[3] والذي عُدَّ من جلة

(1) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ2، ص 524–525.

(2) المصدر السابق، جـ2، ص 524.

(3) ابن بشكوال ، المصدر السابق، جـ1، ص 110.

العلماء، وكبار الفقهاء في عصره [1]. وقد أهله علمه ومنزلته لتولي عدد من المناصب والمهام حيث كان «مقدماً في الشورى، عارفاً بالشروط وعللها، ... وتولى الصلاة بالمسجد الجامع بقرطبة. حدَّث وسمع الناس منه، وناظروا عليه »[2].

ثم برز من هذه الأسرة ابنه أبو عبدالله محمد بن أصبغ بن محمد الأزدي (ت536هـ) [3] الذي بلغ من علمه ومكانته أن تولى «قضاء الجماعة بقرطبة »[4] وهي مرتبة عالية وكبيرة لا ينالها إلا من كان على قدر كبير من العلم والعدالة والتمكن، فضلاً عن مدى صلته بالحاكم[5].

كما تولى أبو عبدالله صلاة الفريضة بجامع قرطبة [6]. وكان من «أهل الفضل الكامل والدين والتصاون، والعفاف، والعقل الجيد مع الوقار والسمت الحسن.. كثير المعروف والخيرات ، مشاركاً بجاهه وماله، كثير البر بالناس »[7].

وأضاف ابن بشكوال [8] في صفات أبي عبدالله الأزدي أنه « خاتمة الأعيان بحضرتها – أي قرطبة – .. عديم النظير في وقته» وكفى بهذا الوصف دليلاً على المنزلة العلمية والمكانة الاجتماعية التي كسبها هذا القاضي الأزدي وأسرته. وكان

(4) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ 1ص110.
(2) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ1، ص 110.
(2) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ2، ص 554.
(3) االمصدر نفسه : جـ2 ، صن 554.
(4) االمصدر نفسه ، جـ2، ص 554.
(5) االمصدر نفسه ، جـ2، ص 555.
(6) االمصدر نفسه ، جـ2، ص 555.
(7) االمصدر نفسه ، جـ2، ص 555.

من هذه الأسرة «أبو بكر عباس بن أصبغ » الذي كان من المشايخ الذين جلسوا للتدريس والرواية في قرطبة وكان من تلاميذه الحافظ ابن الفرضي[1].

ومن الأسر الأزدية العلمية في الأندلس – كما ذكر ابن بشكوال – أسرة ابن الفرضي حيث برز منهم العالم النحرير المشهور عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي، الحافظ المعروف بابن الفرضي حيث كان من أكابر علماء الأندلس ومحدثيها ومؤلفيها[2]. وقد ورث العلم عنه ابنه مصعب بن عبدالله بن محمد الأزدي الأزدي حيث طلب العلم على يد أبيه وغيره من علماء الأندلس ، ثم ارتحل إلى المشرق فأخذ عن جماعة من علمائه واستجازهم [3]، ثم عاد إلى الأندلس وتولى الحكم في الجزيرة الخضراء، وكان «أديباً ومحدثاً وإخبارياً وشاعراً..» [4].

وكذلك من الأسر الأزدية التي توارث أبناؤها العلم في الأندلس أسرة خلف بن عبدالله بن مُدير الأزدي الذي كان من رواة الأندلس ومحدثيها [5] وقد ورث العلم العلم عنه ابنه عبدالعزيز بن خلف الأزدي (ت 554هـ) [6] الذي كان «من أهل المعرفة والعلم، والذكاء والفهم، أخذ الناس عنه»[7].

(1) االمصدر نفسه جـ1، ص 246.

(2) ابن بشكوال : المصدر نفسه، جـ1 ، ص 246. الحميدي : جذوة المقتبس تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ق1، ط2، بيروت، 1403هـ/1983م، ص 396، 397.

(3) االمصدر نفسه ، جـ2ص593.

(4) الحميدي: المصدر نفسه ، ق 2، ص 564.

(5) ابن بشكوال ، المصدر السابق ، جـ2، ص 355–356.

(6) ابن بشكوال ، المصدر السابق جـ1، ص 356.

(7) االمصدر نفسه ، جـ1، ص 356.

إلى غير من ذكر من الأسر والبيوتات الأزدية التي أسهم أبناؤها بجهد بارز في الحركة العلمية بالأندلس ، وأصبحت تلك الأسر موضع تقدير واحترام من الخاصة والعامة لاهتمامها بالعلم والدرس، ودورها في رفد الحركة العلمية تدريساً وتأليفاً كما سوف يتضح في ثنايا هذا البحث، بإذن الله تعالى.

الرحلة في طلب العلم :

مثلت الرحلة لطلب العلم أهمية قصوى لدى طلاب العلم الأندلسيين بصفة عامة، وعدت الرحلة من أهم وأشهر وسائل تلقي العلم، وتبادل صنوف المعرفة، وكانت منزلة العالم تزيد وترتفع بارتحاله لطلب العلم، ويزداد عدد المتحلقين في درسه ، بل ويدنو من الحاكم ، وتكون الرحلة طريقاً لتسنمه المناصب العالية في البلاد، وتولية الخطط الرئيسة في الدولة عامة وبلدته خاصة [1].ولذا حرص معظم طلاب العلم من الأندلسيين على الارتحال من الأندلس إلى خارجها – وخاصة إلى المشرق الإسلامي – لطلب العلم ، والأخذ عن علمائه المشهورين في فنون العلوم المختلفة، وكانوا يحرصون على النهل من علمهم، والحصول على إجازاتهم العلمية. ومن ثمَّ يعودون إلى الأندلس محملين بما وعته صدورهم من تلك العلوم والمعارف. وما حوته مدوناتهم، أو حملته وسائل نقلهم من ألوان التصانيف، والتآليف من علماء المشرق على امتداده حيثما وصلت بهؤلاء الأندلسيين الرحلة[2].

(1) عواطف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ/1996م، ص 91–95.

(2) عواطف محمد نواب: المرجع السابق ، ص 76–78.

وعلى هذا سار طلاب العلم من الأزديين في الأندلس فحرص الكثير منهم على الارتحال إلى المشرق الإسلامي فطوفوا ببلدانه بداءً بمصر ووصولاً إلى الحرمين الشريفين في مكة والمدينة ومنهم من امتدت رحلته إلى العراق وما وراءها، وبلاد الشام وغيرها، فزاحموا في حلق العلماء بتلك الديار. ولقد ذكر ابن بشكوال عدداً من الأزديين الراحلين إلى المشرق في طلب العلم ومنهم :

خلف بن سعيد بن أحمد بن محمد الأزدي المعروف بابن المنفوخ من أهل قرطبة. حيث قال عنه «له رحلة إلى المشرق»[1] ولم يبن لنا تاريخ هذه الرحلة، ولا المواضع التي زارها في رحلته ، غير أنه يفهم أن هذه الرحلة كانت في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حيث أن وفاة هذا العالم كانت بعد سنة (403هـ) كما ذكر ابن بشكوال [2]. وهذا يعني أنه قد ارتحل ربما في أواخر القرن الرابع الهجري. أما الأماكن التي وصل إليها فلعله وصل إلى مكة المكرمة ، حيث كانت المقصد الأول لجميع المرتحلين في طلب العلم وذلك لأداء مناسك الحج ولما يتوافر بها من العلماء من جميع أقطار العالم الإسلامي، وإذا كان الأمر كذلك فلا بد أنه قد مر بمصر ولعله أخذ عن علمائها وكذلك علماء القيروان وفاس وغيرها من بلدان المغرب .

ويشير ابن بشكوال في ترجمته لهذا العلم أنه «كان مشاوراً في أشبيلة»[3].

(1) ابن بشكوال ، المصدر السابق، جـ1، 162.

(2) المصدر السابق، جـ 1، ص 162.. وهذه الفترة الزمنية توافق فترة نفوذ بني عامر وسيطرتهم على أمور الحكم في الأندلس باسم الخليفة الأموي هشام المؤيد وهي فترة علمية مزدهرة خاصة إبان حكم المنصور بن محمد بن أبي عامر وابنه عبدالملك بن أبي عامر. انظر: ابن عذارى : المصدر السابق جـ2ص3.

(3) الصلة ، جـ1، ص 162.

ولا شك أنه لن يبلغ ذلك إلا بما حازه من علم ومعرفة أهلته لأن يكون من المشاورين في مدينته، بل عده الحميدي [1] من «فقهاء اشبيلية وعبادها ». ولعل رحلته إلى المشرق كانت العامل الأبرز في تحقق ذلك له [2].

كما يشير ابن بشكوال في ترجمة هذا العلم أنه بعد عودته من المشرق «تنسك وتقشف»[3] وهذا يوحي أنه كان لرحلته إلى المشرق دور في هذا فلعله التقى هناك ببعض علماء الصوفية وتأثر بهم فجنح إلى التنسك . ومن الأزديين الراحلين إلى المشرق: الحافظ عبدالله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي صاحب كتاب «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس » وهو علم معروف رحل إلى المشرق سنة 382هـ فدخل القيروان [4] وأخذ عن علمائها ومنهم أبو محمد بن أبي زيد الفقيه [5] وأبو جعفر أحمد بن دحمون [1] وغيرهم ثم وصل إلى

(1) المصدر السابق ، جـ1ص323.

(2) مما يدل على غزارة علمه ومكانته أن من طلابه ابن عبدالبر العلم المشهور الذي أخذ عنه وأثنى عليه كما قال ابن بشكوال ، (الصلة ، جـ1، ص 162).

(3) المصدر السابق ، جـ1، ص 162.

(4) القيروان: أول عاصمة للوجود الإسلامي في أفريقية، بناها القائد عقبة بن نافع الفهري، وتبعد عن مدينة توسن حوالي 192كم. وقد أصبحت موطناً للعلم والعلماء ، ومقصداً لطلاب العلم. انظر: الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 20–41، محمد محمد زيتون: القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، دار المنار، القاهرة، 1408هـ/1988م ص 71–83.

(5) أبو محمد عبدالله بن أبي زيد إمام المالكية في وقته، كان واسع العلم ، كثير الحفظ والرواية، يجيد الشعر ويقوله، حاز رئاسة الدين والدنيا في عهده ، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، وملأت البلاد توالفه حتى عرف بمالك الصغير، قيل اجتمع فيه العلم والورع والفضل والعقل. توفي سنة 386هـ. (انظر: الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ17، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، ط 8، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1992م، ص 10–13.

مصر وأخذ عن أبرز علمائها ومنهم: أبو بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل البناّء[2]، وغيره من علماء مصر في حينه.ثم ارتحل إلى مكة المكرمة فحج وأخذ عن علمائها في حينه ومنهم أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن الدخيل المكي [3] ، وأبو الحسن علي بن عبدالله بن جهظم [4]. وغيرهم. ثم عاد بعد رحلة حافلة بفنون العلم التي حصلها على أيدي علماء المشرق حيث «جمع علماً كثيراً في فنون العلم»[5]

وبدأ رحلة جديدة في التأليف والتدريس والإقراء فاق بها علماء عصره. وكان لتلك الرحلة العلمية أثرها الكبير في تكوين شخصيته العلمية إذ «جمع فيها أكثر ما جمعه أحد من عظماء البلد »[6]، وجالس فيها عدداً كبيراً من علماء المشرق

---

(1) لم أجد له ترجمة فيما اطلعت عليه.

(2) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البناء يعرف بابن المهندس من علماء مصر المشهورين. رحل إلى مكة وسمع من علمائها . كان ثقة خيراً تقياً. توفي سنة 385هـ . انظر: الذهبي : المصدر السابق، جـ16، تحقيق : أكرم البوسني ، ص 462.

(3) يوسف بن أحمد بن يوسف الصيدلاني المكي، توفي في سنة 388هـ بمكة المكرمة. انظر: الذهبي : تاريخ الإسلام، جـ27، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري، ط1، بيروت، 1407هـ ، 1987م، ص310.
الفاسي : محمد بن أحمد بن علي الحسني: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، نشر: محمد سرور الصبان، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة ، (د.ت) جـ7، ص 482.
النجم : عمر بن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق وتقديم: فهيم شلتوت ، مكة، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط3، 1426هـ/2005م، جـ2، ص 426، (وقد ورد لديه باسم «ابن الرحيل» بدلاً من «ابن الدخيل».

(4) علي بن عبدالله بن الحسن بن جهظم الهمداني ، شيخ الصوفية بالحرم. مصنف «بهجة الأسرار» توفي سنة 414هـ. (انظر: الذهبي، المصدر السابق، جـ17، ص 275–276).

(5) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ص 246.

(1) ابن بشكوال : المصدر السابق ، ص 246.

الإسلامي الكبار من المحدثين والفقهاء والرواة وغيرهم لذا كان ابن الفرضي «فقيهاً عالماً في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال ... » [1] وأصبح من كبار مؤلفي الأندلس وعلمائها البارزين حتى قيل «لم ير مثله بقرطبة من سعة الرواية وحفظ الحديث، ومعرفة الرجال، والافتنان في العلوم إلى الأدب البارع والفصاحة المطبوعة»[2]، وكان –رحمه الله– من قضاتها المشهورين، حيث تولى القضاء في بلسنية في دولة محمد المهدي المرواني (399–400هـ)[3]. وكان ذلك بعد رجوعه من رحلته إلى المشرق الإسلامي.

وممن رحل إلى المشرق من الأزديين عبدالله بن سعيد الأزدي من اهل استجة حيث طلب العلم هناك على أيدي العلماء الذين التقى بهم في رحلته هذه ومنهم عطية بن سعيد[4] وغيره.

ثم عاد إلى الأندلس فحدث بها وجلس للتدريس والتعليم [5] . ولم يبين المؤلف رحلة رحلة هذا الأزدي متى كانت وإلى أين انتهت ، غير أن الذي يمكن القول به أن

(2) االمصدر نفسه ، ص 246.

(3) االمصدر نفسه ، ص 248.

(4) االمصدر نفسه ، ص 248. وانظر ابن حزم : رسائل ابن حزم الأندلسي، جـ 2 ، تحقيق إحسان عباس ، ط 1، بيروت، 1981م، ص50.

(5) عطية بن سعيد بن عبدالله أصله أندلسي ، رحل إلى المشرق في طلب العلم حتى برز فيه ووصل في رحلته إلى بلاد ما وراء النهر ثم عاد إلى مكة وقد درس بمصر وبمكة وببغداد ونيسابور وغيرها، وكان يميل إلى التصوف، وكان يقرأ عليه صحيح البخاري بمكة المكرمة حيث استقر في آخر عمره وبها مات سنة ثمان أو تسع وأربعمائة للهجرة. (انظر : ابن بشكوال : المصدر نفسه ، ص 253.الحميدي : المصدر السابق ، ق 2، ص 508–511، الذهبي : المصدر السابق، جـ17، ص212–414).

(1) ابن بشكوال : الصلة جـ1، ص 253.

هذه الرحلة كانت في نهاية القرن الرابع الهجري أو في مطلع الخامس الهجري حيث ذكر أنه درس على عطية بن سعيد المتوفى في مطلع القرن الخامس الهجري[1].

وكما كانت رحلات أغلب الأندلسيين تتجه إلى الحرمين الشريفين فلعل رحلة أبي محمد قد وصلت إلى مكة المكرمة في أدنى الأوجه. يستفاد هذا من تتلمذه على عطية بن سعيد الذي استقر في آخر عمره بمكة ودرس بها [2] . وبعد عودته إلى الأندلس جلس للتعليم والدرس في مدينة أستنجة فأخذ عنه طلاب العلم وكان من أبرز تلاميذه القاضي يونس بن عبدالله[3].

ومن أشهر من رحل من أزد الأندلس وامتدت رحلته حتى بلغ أقاصي العراق محمد بن أبي نصر فتوح بن عبدالله الأزدي الحميدي. وكان – رحمه الله– من أهل جزيرة ميورقة فيما أصله من ربض الرصافة في قرطبة كان قد طلب العلم في الأندلس على يد كبار علمائها مثل أبي محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري[4]، ولازمه فترة طويلة وأكثر النقل عنه، وكذلك أخذ عن أبي العباس

(2) الذهبي: المصدر السابق ،جـ 17ص412.

(3) الحميدي : المصدر السابق ، ق2، ص508.

(4) القاضي يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث أبو الوليد يعرف بابن الصفَّار ولي القضاء في عدة مدن أندلسية في زمن بني أمية، كما ولي خطة الرد بقرطبة، ثم ولاه المعقد قضاء قرطبة، كان من العباد الزاهدين ميالاً إلى التصوف في العبادة، ألف العديد من الكتب في التفسير والاعتقاد، والرقائق والأخبار والتراجم توفي في شهر رجب من سنة 429هـ . (انظر: ابن فرحون: الديباج المذهب ، تحقيق : مأمون بن محي الدين الجنات. ط1، بيروت 1417هـ–1996م، ص 444).

(1) أبو محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، أبرز مذهب الظاهرية، ولد بقرطبة سنة 384هـ ، تولى عدد من الولايات لبني أمية في زمن الفتنة، ثم ترك المهام الإدارية واتجه إلى التأليف والتدريس له عدد كبير من المؤلفات من أشهرها: «جمهرة أنساب العرب،

العذري[1]، وعن أبي عمر بن عبدالبر [2] . ورغم غزارة ما أخذه عن هؤلاء العلماء الكبار في الأندلس فإنه لم يكتف بذلك بل عقد العزم على الرحلة إلى المشرق لاستكمال طلب العلم فغادر الأندلس في سنة 448هـ متجهاً إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج حيث حقق الله له ذلك، وبمكة جالس العلماء وطلاب العلم وأخذ عنهم ، وكان من أشهر من لقي بمكة العالمة الكبيرة المعروفة بكريمة بالمروزية [3] حيث طلب العلم على يديها وحدث عنها [4]. وكان في طريقه إلى مكة قد طلب العلم على علماء مصر وأفريقية كثيراً [5]، وبعد أن فرغ من أداء الحج واصل رحلته

والرسائل » وغيرها قيل أنها فاقت 400 مجلد . (انظر ترجمة مطولة له في مقدمة كتاب جمهرة أنساب العرب وضعها لجنة من العلماء بإشراف محمد علي بيضون).

(2) أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري الأندلسي الدلائي من قرى المرية الإمام الحافظ المحدث، رحل مع والده وهو حدث إلى مكة وجاور بها ثمانية أعوام. ألف كتاب «دلائل النبوة» وكتاب المسالك والممالك » وغيرها. توفي عام 478هـ(انظر: الذهبي : المصدر السابق جـ 18، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، ص567–568).

(3) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري الأندلس الإمام المجتهد الحافظ محدث عالم عصره. كان قاضياً ومؤرخاً وفقيهاً ومحدثاً . ولد بقرطبة عام 368هـ وطال عمره وعلا سنده وكثر طلابه. توفي سنة 463هـ. انظر : الفتح بن حاقان : مطمح الأنفس ، تحقيق : محمد علي شوابكة، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1403هـ – 1983م ، ص 294–296.

– ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ7 ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر (د.ت) ص 66–72.

(4) المروزية : عالمة فاضلة تعرف بأم الكرام كريمة المروزية وهي كريمة بنت أحمد بن محمد المرزوية المتوفاة سنة 463هـ . كانت عالمة فاضلة مشيدة، ذات فهم ومعرفة . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ18،ص 233–235.

(1) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ2 ، ص 530.

(2) االمصدر نفسه ، جـ2، ص 530.

إلى بلاد الشام ثم إلى العراق حيث استوطن ببغداد واستقر بها ، وبها توفي في عام 488هـ[1].

وقد لقي الحميدي في رحلته هذه عدداً كبيراً من المشائخ والعلماء في افريقية ومصر والشام ومكة المكرمة، حتى إذا وصل إلى العراق قبلة العلم في حينها واستقر بها طاف مجالس علمائها فأخذ عنهم العلم وطارحهم مسائلة وثنى الركب في مجالس كبار علمائها مثل أبي بكر الخطيب [2]، وأي نصر بن ماكولا [3]، وغيرهم من علماء بغداد الكبار الذين شهدوا بدورهم للحميدي بالعلم والفهم والفضل والتيقظ [4]. وفي بغداد شغل الحميدي إلى جانب التدريس بالكتابة التأليف كما سيأتي بيانه.

وأختم الحديث عن رحلات الأزديين إلى المشرف لطلب العلم بالحديث عن رحلة علم آخر من أزديي الأندلس ألا وهو طاهر بن هشام بن طـاهر الأزدي الذي رحل إلى المشرق حاجاً وطالباً للعلم. بعد أن درس في الأندلس على أيدي علمائها

(3) االمصدر نفسه ، جـ2، ص 531.

(4) أحمد بن علي بن ثابت البغدادي الإمام العلامة المفتي ، المحدث، ولد سنة 392هـ . له عدد كبير من المؤلفات من أشهرها «تاريخ بغداد» الذي قيل أنه يزيد على مائة وستة أجزاء. إلى غيره من المصنفات العظيمة، توفي سنة 463هـ(انظر: الذهبي، المصدر السابق ، جـ18، ص 270–297).

(6) علي بن هبة الله بن علي بن جعفر المعروف بابن ماكولا . ولد سنة 422هـ، له عدد من المصنفات من أشهرها «الإكمال في مشتبه النسبة » ومستمر الأوهام وغيرها . قتله مماليكه في أثناء سفره من بغداد إلى كرمان سنة 475هـ . (انظر : ابن خلكان، وفيات الأعيان ، جـ 3 تحقيق : إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1970م، ص 305–306 . الذهبي : المصدر السابق ، جـ18،ص 569 – 578.

(7) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ2، ص 530. قال عنه ابن ماكولا : «لم أر مثله في عفته، ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم»انظر : ابن بشكوال : المصدر نفسه، جـ2 ، ص 530.

الكبار من أمثال الفقيه المحدث القاضي المهلب بن أبي صفرة [1]وغيره[2].وفي طريقه إلى المشرق أخذ عن عالم القيروان الشهير أبي عمران الفاسي [3] .

وفي مكة أخذ العلم عن أشهر علمائها ومنهم شيخ الحرم أبي ذر الهروي[4].

وحين عاد طاهر الأزدي إلى الأندلس كان قد حصل نصيباً وافر من العلم أهله لتولي الفتيا في المرية[5].

---

(1) أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صفرة التميمي من أهل العلم الراسخين في الفقه والحديث وغيرها، ولي قضاء مالقة وكان قد اشتهر بتدريس الحديث في الأندلس وخاصة كتاب البخاري حتى قيل «به حيي كتاب البخاري في الأندلس» توفي سنة 433هـ.

انظر : ابن فرحون: المصدر السابق، ص 427.

(2) ذكر ابن بشكوال أنه أخذ عن أبي بكر المطوِّعي ويبدو أن هذا وهم من ابن بشكوال حيث أن المطوعي وهو (أحمد بن الفضل بن العباس الدينوري) دخل الأندلس قبل عام 350هـ . ذكر ابن الفرضي أن وفاته كانت في سنة 349هـ وسنة 82 سنة(ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة للعلم .. جـ1، ص 75–76) ومعنى هذا أنه توفي قبل ولادة طاهر بن هشام الأزدي هذا بأكثر من أربعين سنة حيث توفي طاهر في سنة 477هـ وعمره ستة وثمانون سنة أي أن ولادته كانت في حدود سنة 391هـ

انظر: ابن بشكوال : المصدر السابق، ص 235، الحميدي : المصدر السابق جـ1، ص218–219.

(3) أبو عمران الفاسي : موسى بن عيسى بن أبي حاج القرشي المعروف بأبي عمران الفاسي، ولد في فاس سنة 356هـ. ورحل إلى قرطبة ثم إلى القيروان فمكة وأخذ عن علمائها ووصل إلى بغداد وسمع بها ، ثم رجع إلى القيروان فاستقر بها يؤلف ويدرس ويعلم. وقد ارتبط اسمه بنشأة دولة المرابطين حيث قصده يحيى بن إبراهيم الجدالي زعيم المرابطين الأول وطلب منه أن يدله على عالم يدرس قومه تعاليم الإسلام فأشار عليه بعبدالله بن ياسين مؤسس دولة المرابطين . توفي في رمضان عام 430هـ/ 1039م. انظر:(الحميدي :المصدر السابق، ق2، ص537–538، ابن فرحون: المصدر السابق ، ص 422–423).

(1) أبو ذر الهروي : عيد بن أحمد بن محمد المعروف بابن السمَّاك الأنصاري، ولد سنة 355هـ أو 356هـ. شيخ الحرم، وصاحب التصانيف الكثيرة، توفي سنة 434هـ . (انظر: الذهبي : المصدر السابق، جـ17، ص554–563).

(2) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ1 ، ص 235.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أنه كان للأزديين حضور واضح في الرحلة العلمية، وأن تلك الرحلات قد امتدت إلى محاضن العلم ومراكزه البارزة في المشرق الإسلامي بدءاً بمكة المكرمة ووصولاً إلى بغداد ودمشق مروراً بأفريقية ومصر ، تلك المراكز المشعة بالعلم المليئة بحلق العلماء ومجالسهم ، وحظى الأزديون الراحلون لطلب العلم بالتتلمذ على أيدي نخبة بارزة من علماء المشرق الإسلامي حسب عصر الرحلة وزمنها، وكان لأولئك الراحلون أثر واضح في الحركة العلمية في الأندلس بعد عودتهم بما قدموه من مؤلفات وما ساهموا به من حلقات تعليم وتدريس ، وما اضطلعوا به من مهام القضاء والفتيا وغيرها مما سيأتي بيانه.

-دور الأزديين في التصنيف «التأليف» :

من خلال استعراض تراجم الأزديين لدى ابن بشكوال يتضح أن عدداً منهم أمد المكتبة الأندلسية بعدد من التصانيف الموثقة في فنون مختلفة، وإن كان غلب عليها الطابع الشرعي والأدبي، نتيجة لسيادة هذه العلوم في عصرهم، وتحصيل لما تلقوه على أيدي العلماء والأدباء الذين تتلمذوا على أيديهم في الأندلس أو في المشرق الإسلامي . وكان لبعض تلك المؤلفات أثرها ودورها الواضح في رفد الحركة العلمية في الأندلس، حيث أقبل عليها طلاب العلم درساً وتدريساً . ويقف

على رأس قائمة المؤلفين الأزديين المترجم لهم في الصلة العلم الشهير عبدالله بن محمد الأزدي المعروف بابن الفرضي الذي أمد طلاب العلم في الأندلس وغيرها بعدد من المؤلفات، أبرزها مؤلفه «تاريخ علماء الأندلس »[1] والذي نشر بعنوان «تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس »[2] وقد خصصه للحديث عن تاريخ العلماء ، والرواة للعلم، والأدباء، والشعراء ، وذوي النباهة من أهل الأندلس [3] ويُعد هذا المؤلف من أقدم كتب التراجم في الأندلس ومن أوثقها حيث وصف مؤلفه بأنه : «حافظاً ، متقناً عالماً، ذا حظ من الأدب وافر »[4]. ووصفه ابن عبد البر [5] بأنه : «فقيهاً عالماً في جميع فنون العلم... ». بل اعتبره البعض أقدم معجم لتراجم الرجال في الأندلس[6] .

وقد اعتمد كثير ممن ألف في التراجم الأندلسيين بعد ابن الفرضي على هذا المصدر بشكل كبير . ونقلوا عنه الكثير [7]. وقد وصف ابن بشكوال[1] هذا الكتاب

(1) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ1 ، ص 246.

(2) عني بنشره وصححه ووافق على طبعه السيد عزت العطار الحسيني، ط 2، 1408هـ . وقد نشر أول مرة ضمن مجموعة المكتبة الأندلسية في مدينة مدريد عام 1890م، 1988م ، نشرته مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(3) السيد عزت العطار : مقدمة المصحح ، ط2، ص 3.

(1) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ، الضبي : بغية الملتمس تحقيق : إبراهيم الأبياري ، جـ 2، ط1، بيروت، 1410هـ/1989م، ص 433.

(2) انظر : الصلة جـ1 ، ص 246.

(3) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ، ترجمة : حسين مؤنس ، القاهرة، 1955م، ص 271.

(4) مثل الحميدي في جذوة المقتبس، والضبي في بغية الملتمس وابن بشكوال في الصلة ومن المشارقة الذهبي في سير أعلام النبلاء وغيرهم. (انظر : حمد السحيباني: مصادر الحافظ ابن الفرضي في كتابه

الكتاب بقوله: «بلغ فيه النهاية والغاية من الحفل والاتقان » . ووصلة بكتابه الصلة. وبما أن ابن الفرضي الأزدي كان شاعراً وأديباً بارعاً [2] فقد أهله هذا لأن يؤلف في هذا الفن «كتاباً حفيلاً في أخبار شعراء الأندلس » خصصه لتراجم من غلب عليه الشعر والأدب في الأندلس[3].

كما ألف كتاباً في «المؤتلف والمختلف» وصفه ابن بشكوال [4] بأنه «كتاباً حسناً». ووصفه ابن حزم [5] بقوله « لا أعلم مثله في فنه البتة ». وله مؤلف آخر في «مشتبه النسبة »[6].ولم يعرف محتواه بشكل صريح وواضح [7]. ولقد بلغ ابن الفرضي الأزدي مكانة رفيعة في العلم بين طلاب الأندلس، وأصبح من كبار علمائها ومحدثيها حتى وصفه ابن حيان [8] بقوله: «لم ير مثله بقرطبة في سعة الرواية، وحفظ الحديث، ومعرفة الرجال، والافتنان في العلوم والأدب البارع ».حيث أفاد منه طلاب العلم في الأندلس وكثر المتحلقون في مجالس درسه، والناهلون من مؤلفاته.

تاريخ العلماء والرواة ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد 12/ العدد 19 شعبان، 1420، ص 1–2).

(5) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1،ص 246.

(6) ابن فرحون : المصدر السابق ، ص 233.

(7) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ1، ص 246.

(8) المصدر السابق ، جـ1، ص 246.

(9) رسائل ابن حزم ، ج2، ص 180.

(1) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ1 ، ص 246 . وانظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ17، ص 177–178.

(2) انظر: السحيباني ، المرجع السابق ، ص 4.

(3) المقتبس .. نقلاً عن الذهبي : المصدر السابق ، جـ17، ص 179.

وممن اشتغل بالتأليف في الأندلس من الأزديين خلف بن عبدالله بن سعيد بن مُدير الأزدي المتوفى سنة 495هـ. حيث قال عنه ابن بشكوال [1]: «كان ثقة فميا رواه، ضابطاً لما كتبه، حسن الخط، كثير الجمع والتقييد وكتب علماً كثيراً بخطه ورواه» . ولم يبين ابن بشكوال تحديداً مسميات تلك التآليف والكتب التي ذكر أن ابن مدير قد كتبها. غير أنه أكد أثناء ترجمته لعبيد بن علي الأزدي أنه استفاد تلك الترجمة من ابن مُدير فقال: «ذكره ابن مُدير ... » [2] . وأثناء ترجمته لطاهر بن هشام قال: «وقال ابن مُدير توفي سنة...» [3].

ومن خلال تتبع العلماء الذين تتلمذ على أيديهم خلف به مُدير [4] يتضح أن الغالب عليهم العلوم الشرعية مما يوحي أن كتبه كانت في هذا المجال تحديداً، يؤيد ذلك أنه كان يقرىء الناس بقرطبة حينما سكنها [5] وكان خطيباً بالمسجد الجامع بقرطبة[6].

ويأتي الحميدي : محمد بن أبي نصر بن فتوح الأزدي المتوفى عام (488هـ) ضمن أبرز المؤلفين من الأزديين الذين ترجم لهم ابن بشكوال في ترجمة مستفيضة قياساً بغيره من المترجم لهم في الكتاب. حيث أحرز الحميدي من

(4) المصدر نفسه ، جـ 1، ص 170.

(5) ابن بشكوال: المصدر السابق ، جـ2، ص 421.

(6) االمصدر نفسه جـ1، ص 235.

(1) وكان من أبرزهم أبو عمر بن عبدالبر ، وأبو العباس العذري، وأبو الوليد الباجي.. وغيرهم.

(2) ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ1،ص 17.

(3) ا لمصدر نفسه جـ1، ص 170.

خلال رحلاته العلمية – المشار إليها سابقاً – علماً جماً ترجمة في مؤلفات علمية جليلة أصبحت منهلاً لطلاب العلم. ومن أشهر مؤلفاته التي ذكرها ابن بشكوال كتاب في علم الحديث «جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم »[1] وسماه «الجمع بين الصحيحين»[2]. وقد أخذه عنه طلاب العلم في بغداد وغيرها، وانتفع الناس به كثيراً[3].

وقد بلغ من ولعه بالعلم والدرس وتعلقه بنسخ ما يقع في يديه من الكتب أن كان: «ينسخ بالليل في الحرِّ ، فكان يجلس في إجَّانة [4] قس ماء يتبرد فيه [5]». كما ذكر ابن بشكوال [6] له مؤلف آخر سماه «كتاب علماء الأندلس »[7] ونقل عنه عنه ابن بشكوال الكثير من تراجمه، وبما أن الحميدي كان من المتضعلين في عدد من العلوم والمعارف حيث «جمع بين الفقه والحديث والأدب... » [8] فقد كان له

(4) االمصدر نفسه ، جـ2،ص 530.

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء : جـ19، ص 121.

(6) الذهبي : المصدر السابق ، جـ19، ص 121.

(7) الإجانة : بالتشديد : إناء تغسل فيه الثياب . انظر : إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، ط 2، القاهرة، 1392هـ /1972م، ص 7.

(1) الذهبي : المصدر السابق ، جـ19،ص 122.

(2) المصدر نفسه، جـ2، ص 530.

(3) وقد ورد هذا المؤلف بعدة مسميات مثل «تاريخ الأندلس» ، الذهبي ، المصدر السابق جـ19،ص123. و«جذوة المقتبس في أخبار علماء الأندلس» (المقري : نفح الطيب، جـ2، ص318 و«جذوة المقتبس في تاريخ الأندلس» : الضبي : بغية الملتمس ، جـ1، ص 161) .
وطبع ونشر باسم «جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس » بتحقيق محمد الأنباري ، القاهرة، ط 1، 1404هـ/1984م.

(4) الذهبي : المصدر السابق، جـ19، ص123.

عدد من التآليف الأخرى [1] التي أمد بها المكتبة الإسلامية في فنون مختلفة من العلوم والمعارف. وقد وقف كتبه التي ألفها على أهل العلم عند وفاته[2].

وكان عبدالملك بن إدريس الأزدي المعروف بابن الجزيري المتوفى سنة 394هـ من وزراء الدولة العامرية، ومن كتابها المشهورين، وأدبائها المبرزين كثير الشعر ، غزير المادة، معدود في أكابر البلغاء [3]. وله «رسائل وأشعار مروية »[4] ولم يبين لنا ابن بشكوال مواضيع تلك الرسائل غير أنه أشار إلى براعة هذا الأديب الكاتب حيث قال عنه «ولم يخلق مثله كتابة وخطابة وبلاغة وشعراً وفهماً ومعرفة وبه ختم بلغاء كتاب الأندلس »[5] وقال عنه الفتح بن خاقان [6] «علم من أعلام الزمان، وعين من أعيان البيان».

(5) من المؤلفات التي ذكرت للحميدي ولم يوردها ابن بشكوال ما يلي:
كتاب جمل تاريخ الإسلام –كتاب «الذهب المسبوك في وعظ الملوك » كتاب «الترسل » وقيل اسمه «تسهيل السبيل إلى علم الترسيل» وكتاب «مخاطبات الأصدقاء» وكتاب «الجار» ويسمى «ما جاء من النصوص والأخبار في حفظ الجار »، وكتاب «ذم النميمة» انظر: (الذهبي: سير أعلام النبلاء ، جـ19، ص 123).
وله أيضاً كتاب «من ادعى الأمان من أهل الإيمان » . وكتاب «مخاطبات الأصدقاء في المكاتبات واللقاء» وكتاب «الأماني الصادقة» وكتاب «الأشعار الحسان في المواعظ والأمثال » انظر: المقرى : نفح الطيب، جـ2، تحقيق : يوسف البقاعي، ط1، القاهرة، 1406هـ/1986م، ص 318–319.

(6) المقرى ، نفح الطيب ، جـ2، ص 320.

(1) الحميدي : المصدر السابق ، جـ2، ص 444–445.

(2) ابن بشكوال : الصلة ، جـ1، ص 339.

(3) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1، ص 340.

(4) مطمح الأنفس ومسرح التأنس ، ص 177.

ونختم الحديث عن دور الأزديين في التنصيف والتأليف بذكر علم آخر من أعلام الأزد في الأندلس ألا وهو : علي بن عبدالله بن علي بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الأستجى [1] الذي وصفه ابن بشكوال [2] بقوله : «كان نافذاً في العلوم ، قديم العناية بطلب العلم، شاعراً مطبوعاً، بليغ اللسان والقلم، حسن الخط صحيح النقل» وقد برع في التأليف والكتابة حتى قال عنه ابن بشكوال [3]: «ألف كتباً كثيرة في غير ما فن» وهذا ينص على غزارة انتاجه، وكثرة تأليفه. ولا غرو في ذلك فإن ما وصف به أعلاه يدل على تبحره في العلوم والمعارف خاصة في علوم العربية وآدابها فضلاً عن علوم الشريعة . وقد فقدت تلك المؤلفات الكثيرة التي أبدعها يراع هذا الأزدي العالم، ولم يصلنا منها شيء [4]. غير أنه يمكننا القول أن طلاب العلم المعاصرين لابن الاستجى والقريبين من عهده قد أفادوا منها .

ولا شك أن هؤلاء المؤلفين من الأزديين الذين ذكرهم ابن بشكوال وتلك المؤلفات التي أشار إليها سواءً بأسمائها مباشرة أو بالإشارة إليها ما هي إلا غيض من فيض مما أسهم به الأزديون في الحركة العلمية في الأندلس . والتي نهل منها طلاب العلم في الأندلس من خلال حلقات العلم التي تدرس فيها تلك المؤلفات، كما اعتمد عليها كثير من المؤلفين الذين جاءوا من بعدهم.

---

(5) انظر عنه: الحميدي : المصدر السابق ، ق2، ص 497.

(6) الصلة ، جـ2، ص 394.

(7) الصلة ، جـ2، جـ2، ص 394.

(1) لقد جهدت في البحث عن هذه المؤلفات ومسمياتها وموضوعاتها في كل كتب التراجم التي الطعت عليها فلم أجد لهذه المؤلفات ذكر مما يوحي بأن فقدها كان قديماً . كما حصل لكثير من المؤلفات غيرها.

دور الأزديين في « التعليم والتدريس»

اضطلع عدد من الأزديين بدور رائد في حركة التعليم في الأندلس ، وقد أشار المؤلف في درج ترجمته لعدد من الشخصيات الأزدية بدور أولئك الأعلام في التدريس والتعليم سواءً في المساجد أو حلقات العلم أو حتى في منازلهم، متصدرين لتدريس طلاب العلم ما أتقنوه من علوم، وما حصلوه من معارف، يردون عليهم ما حفظوه من مرويات وروايات، ويشرحون أمهات الكتب في مختلف الفنون، وينثرون دُر ما أبدعوه في مؤلفاتهم لمن قصدهم من طلاب العلم.

ولا يكاد علم من الأعلام الأزديين الذين أوردهم المؤلف في كتابه يخلو من إشارة إلى دور أسهم به في التعليم والتدريس والرواية في مدينته التي نشأ بها أو المدن التي استقر بها . فقد كان عبدالله بن خلف الأزدي (ت 327هـ) إماماً لمسجد غالب في قرطبة ويدِّرس في مسجده لطلاب العلم . ولعله إلى جانب تدريس القرآن الكريم كان يدرس الحديث والفقه وكان من أبرز من روى عنه كما ذكر ابن بشكوال الفقيه الحافظ الأندلسي المشهور أبو بكر محمد بن أبيض [1]. وحينما عاد ابن الفرضي من رحلته إلى المشرق برز في العلوم الشرعية بشكل كبير وأصبح مقصد طلاب العلم الذين كان يتكاثرون في حلقته حيث كان فقيهاً وراوية ولغوياً فصيحاً وشاعراً مبدعاً ينثر لطلابه في حلقات درسه مخزونه الرفيع في كل من هذه الفنون التي برع فيها معلماً ومؤلفاً[2].

(1) الصلة ، جـ1، ص 242.

(2) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1، صن 246 – 247.

وكان من أبرز التلاميذ الذين تلقوا العلم على يديه أبو عمر بن عبدالبر الحافظ[1] الذي وصف شيخه ابن الفرضي بقوله : «كان فقيهاً عالماً في جميع فنون العلم في الحديث وعلم الرجال... » [2] . كما كان من تلاميذه أبو عبدالله الخولاني[3] الفقيه الشهير والذي قال عن شيخه ابن الفرضي «كان من أهل العلم، جليلاً ومقدماً في الآداب، نبيلاً مشهوراً بذلك»[4].

أما ابن بشكوال[5] فقد وصف شيخه ابن الفرضي بقوله: «لم ير مثله في قرطبة من سعة الرواية وحفظ الحديث ومعرفة الرجال، والافتتان في العلوم إلى الأدب البارع والفصاحة المطبوعة.. ». ولقد كان ابن الفرضي يجمع في دروسه بين الفقه والحديث والأدب والسير وينشد طلابه بعض أشعاره[6].

وبلغ من علو كعبه في العلم وإقبال الطلاب عليه أن كلف بقراءة الكتب في عهد بني عامر[7]، وهذه المهمة التي يصدر بها تكليف مباشر من الحاكم لا يرشح

(3) انظر أعلاه ص :

(4) نقلاً عن ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1 ، ص 246.

(5) انظر عنه : ابن بشكوال : المصدر السابق ، جـ2 ص 507.

(6) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1، ص 247.

(1) المصدر نفسه ، جـ1، ص 248.

(2) الحميدي : جذوة المقتبس ، جـ1، ص 396–398.

(3) بنو عامر : ينسبون إلى الحاجب المنصور محمد بن أبي عامر حاجب الخليفة هشام المؤيد وقد أصبح الحاكم الفعلي في الأندلس منذ سنة 366هـ . وظل الحكم في يد أبنائه من بعده. فخلفه في الحجابة ابنه عبدالملك بن محمد الذي واصل نهج والده في حكم الأندلس مع الاقتصار على لقب الحاجب وترك مسمى الخلافة للخليفة هشام المؤيد ثم خلفه أخوه عبدالرحمن المعروف بشنجول في الحجابة ولكنه طمع في أخذ الخلافة مباشرة من بني أمية مما جعل بقية الأمويين يثورون عليه . حيث قتل في سنة 400هـ.

لها إلا من كان له قدم في العلم راسخة، وخبرة في الدرس والتعليم كبيرة ومكانة مرموقة لدى الحاكم والعلماء – على حدٍ سواء–.

وكان ابنه مصعب بن عبدالله الأزدي «أديباً ومحدثاً وإخبارياً وشاعراً»[1].

وكان عبدالرحمن بن محمد بن أبي يزيد الأزدي (ت 410هـ) : «رجلاً أديباً حلواً حافظاً للحديث، وأسماء الرجال والأخبار، وله أشعار حسان في كل فن »[2] وكان بارعاً في علم الأنساب واشتهر به [3]. وكان له تلاميذه وطلابه الذين يتحلقون في درسه لسماع هذه العلوم عنه[4].

وكما كان له دروسه وتلاميذه في الأندلس فقد كان له أيضاً تلاميذه ودروسه في مصر التي انتقل إليها عند وقوع الفتنة في قرطبة [5].

وبرع سعيد بن عبدالله بن دُحيم الأزدي (ت 429هـ) في علوم اللغة العربية وآدابها بصفة عامة والنحو بصفة خاصة حيث كان : «إماماً في كتاب سيبويه ، ذا حظ وافر من علم اللغة وشروح الأشعار وضروب الآداب والأخبار »[6] وكان له في

وانتهى بذلك دور العامريين . انظر: عبدالرحمن الحجي : التاريخ الأندلسي ، ط 1، القاهرة، 1403هـ/1983م، ص 306–307.

(4) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ23، ص 593.

(5) السابق نفسه ، جـ1، ص 337

(1) ابن بشكوال : السابق نفسه ، جـ1، ص 337.

(2) السابق نفسه ، جـ1، ص 337.

(3) السابق نفسه ، جـ1، ص 337.

(4) السابق نفسه ، جـ1، ص 216.

إشبيلة أثره ودوره في نشر علوم العربية وتدريس النحو بها [1]. وفي تاكرنا [2] برز معوز بن داود الأزدي (ت 431هـ) كعالم من أبرز أعلام تلك المدينة حيث كان (مفتياً جليلاً ، وعابداً مجتهداً ، وعالماً يكثر من الحديث... » [3] حيث تخرج من مجالس حديثه علماء بارزون وتلاميذ نجباء كان من أشهرهم القاضي يونس بن أحمد[4] ، والفقيه أبو عبدالله محمد بن عتاب[5] وغيرهم.

وكان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأزدي (ت 462هـ) يلقب بالمقرىء حيث كان ملماً بالقرآن وعلومه، بارزاً في علم القراءات وقد جلس لتعليم الناس وإقرائهم القراءات في قرطبة [6] وحينما توفي عالم القراءات بقرطبة أبي القاسم بن عبدالوهاب[7] حل مكانه في إقراء الناس وتعليم القراءات إبراهيم بن محمد الأزدي هذا فكان علماً في ذلك أفاد منه طلاب العلم في قرطبة بشكل كبير [8]. وكان طاهر بن هشام الأزدي (ت 477هـ) من شيوخ المرية الكبار ومفتيها، وممن جلس

(5) السابق نفسه ، جـ1، ص 216.

(6) تاكرنا: مدينة متوسطة تقع بالقرب من استجة في جنوبي الأندلس (انظر : الحميري، المصدر السابق، ص 129).

(7) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ2، ص 591.

(8) سوف يأتي الحديث عنه أدناه.

(9) انظر عن ترجمته : الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ18، ص 328..

(1) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1 ، ص 362.

(2) وقد برز هذا العالم في القراءات حتى وصفه ابن بشكوال بقوله : «كان من جُلة المقرئين .. عارفاً بالقراءات وطُرقها أحسن الضبط لها، وكانت الرحلة في وقته إليه».
انظر : الصلة : جـ 1، ص 362، .....

(3) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1، ص 97.

طلاب العلم بها في حلقات درسه في الحديث والمسائل بعد عودته من رحلته إلى المشرق في طلب العلم[1].

وفي طليلطة ومجريط كان يونس بن أحمد الأزدي (ت 474هـ) يُدِّرس في الزهد والرقائق إلى جانب الفقه والحديث [2]. و «له بصر بالمسائل وتصرف في الحديث»[3] وكان – رحمه الله – «جميل المعاشرة، أحسن الناس خلقاً، وأكثرهم بشاشة» كما وصفه ابن بشكوال[4].

أما الحميدي (ت 488هـ) فقد كان رأساً في علوم الشريعة وخاصة علم الحديث والرجال «حتى قال بعض الأكابر ممن لقي الأئمة: لم تر عيناي مثل أبي عبدالله الحميدي في فضله ونبله ونزاهة نفسه وغزارة علمه وحرصه على نشر العلم وبثه في أهله»[5].

وقد جلس لتدريس طلاب العلم من كتابه الذي جمع فيه بين صحيحي البخاري ومسلم « فأخذه الناس عنه »[6] حيث كان «إماماً في علم الحديث وعلله ومعرفة فنونه ورواته، محققاً في علم الأصول على مذهب أصحاب الحديث »[7].

(4) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1، ص 235، جـ2، ص 619.
(5) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ2 ، ص 648.
(6) السابق نفسه ، جـ2، ص 648.
(7) السابق نفسه ، جـ2، ص 648.
(5) المقري: نفح الطيب ، جـ2، ص 318.
(2) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ2، ص 531.
(3) الغزي : المصدر السابق ، جـ2، ص 318.

وبما أن الحميدي كان متبحراً في علوم العربية وآدابها وعلم الرجال والسير والتراجم ، وكان أيضاً شاعراً مطبوعاً فلا بد أن طلابه ومريدوه قد نهلوا من علمه الغزير في هذه العلوم والمعارف. وتكاثر الطلاب حوله حتى وصفه الحجاري في المسهب[1] بقوله: «إنه أظهر العلم في طرق ميورقة بعدما كانت عطلاء من هذا الشأن ، وترك لها فخراً تباري به خواص البلدان».

وحسب الحميدي هذا الوصف من إحياء العلم ونشره وتعليمه للطلاب في ميورقة وغيرها. مما يشف عن الأثر الكبير والدور الرائد الذي أسهم به الحميدي في التعليم فضلاً عن التأليف – كما سبق بيانه أعلاه– .

وممن أخذ طلاب العلم الأندلسيون عنهم في قرطبة والمرية خلف بن عبدالله بن مُدير الأزدي (ت 495هـ) حيث كان يدرس الحديث وعلوم القراءات في المسجد الجامع بقرطبة بعد انتقاله إليها من المرية حيث «استوطن – قرطبة– وأقرأ الناس بها، وسمع منه جماعة من أهلها، وكان ثقة فيما رواه، ... وكتب علماً كثيراً بخطه ورواه»[2]. وكان من أبرز تلاميذه محمد بن أصبغ قاضي الجماعة بقرطبة[3].

كما أسهم ابنه عبدالعزيز بن خلف الأزدي (ت 544هـ) في التعليم والتدريس بقرطبة حيث «أخذ الناس عنه»[4] علوم القرآن والحديث التي تلقاها عن والده وكبار علماء الأندلس المعاصرين له .

(4) نقلاً عن المقري: المصدر نفسه ، جـ2، صن 319.

(2) ابن بشكوال : الصلة ، جـ1، ص 170.

(2) سوف يأتي الحديث عنه أدناه.

(3) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1، ص 356.

وكان أصبغ بن محمد «كبير المفتين بقرطبة »[1] وشيخ المالكية وعالمهم بها[2] وقد «حديث وسمع الناس منه»[3] ويبدو أن درسه كان في جامع قرطبة حيث كان إماماً له، وقد كان من كبار فقهاء المذهب المالكي في عصره لذلك كان كبير المفتين في قرطبة ومقدماً في الشورى لدى ولاة الأمر بها ، وبلغ من منزلته في العلم، وعلو كعبه فيه أن كانت المناظرات تجري بين يديه في مجلس درسه بقرطبة[4]. ولا شك أن إجراء المناظرات بين يديه دليل على علو منزلته، وقدرته العلمية الكبيرة في الفصل بين المتناظرين. وقد اضطر في آخر عمره للزوم داره وعدم الخروج إلى طلاب العلم الذين كانوا يتحلقون حوله وذلك بسبب سعاية لحقته[5] ونتج عن ذلك : «أن حُرم الناس منفعة علمه »[6].وكان ابنه محمد بن أصبغ بن محمد الأزدي قاضي الجماعة بقرطبة (ت 536هـ)[7] قد واصل منهج والده فجلس للتدريس واسماع الحديث بقرطبة في المسجد الجامع «فأنسى من قبله .. واستمر على ذلك إلى أن توفي »[8] وكان قد بلغ من العلم درجة عالية أهلته لتولي عدد كبير من المناصب في قرطبة منها قضاء الجماعة. وخطة أحكام

(4) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1، ص 110.

(5) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، جـ19،ص 312.

(3) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1،ص 110. الذهبي : المصدر السابق ، جـ19، ص312.

(4) ابن بشكوال : المصدر نفسه ، جـ1،ص110.

(2) ابن بشكوال : المصدر نفسه ،.جـ2، ص 555.

(3) السابق نفسه ، جـ2، ص 555.

(4) السابق نفسه ، جـ2، ص 555.

(5) السابق نفسه ، جـ2، ص 555.

المظالم، والشورى وغيرها [1]. وتوليته كل هذه المناصب دليل على مكانته العلمية الرفيعة.

أما اسماعيل بن حمزة الأزدي المالقي فقد برع في علم أصول الديانات، وكان ذا عناية واهتمام بالغين بهذا العلم [2] الذي اختص به ، وحرص عليه حتى برع وبرز فيه، وأخذ طلاب العلم يتلقونه عنه حتى برز من تلاميذه غانم الأديب وأبو الطرف الشعبي وغيرهم[3].

الخاتمـة:

ويتبين لنا من خلال النماذج التي سقناها أعلاه الدور الكبير الذي أسهم به الأزديون في رفد الحركة العلمية، ونشر العلم والمعرفة، بجلوسهم للتعليم والتدريس في عدد كبير من مدن الأندلس وحواضرها الكبرى مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة والمرية ومالقة وغيرها كما يتضح أن الأزديين أسهموا في مختلف العلوم والمعارف بداءً بالقرآن الكريم تعليماً وتحفيظاً ، وعلم القراءات والتجويد والتفسير ، وكذا علوم العربية كالنحو والأدب والبلاغة والشعر، ووصولاً إلى العلوم الاجتماعية كالسبر والتواريخ والتراجم، مروراً بعلوم أصول الديانات وما يتعلق بها .

وبما أن المؤلف مدار البحث اهتم بتراجم العلماء الذين أسهموا في خدمة علوم الشريعة والعربية على وجه الخصوص فإنه لم يتعرض لغيرهم ممن كان له دور في باقي مجالات العلوم الأخرى كالعلوم الطبية والتجريبية والفلسفة والمنطق

(6) المصدر السابق ، ص 555.

(7) السابق نفسه ، جـ1، ص 105.

(8) السابق نفسه ، جـ1، ص 105.

وغيرها .ولم يكتف الأزديون في رفد ودعم الحركة العلمية في الأندلس بالتأليف والتدريس وإنما أسهموا بدور بارز وظاهر في مجالات أخرى كان لها أثرها – بدون شك– في دعم الحياة العلمية في الأندلس مثل إمامة الصلاة في مساجد وجوامع عدد من المدن الأندلسية. وتولى الخطبة بتلك الجوامع[1].

ولا شك أن أولئك الأئمة والخطباء قد اضطلعوا بدور لا يقل أهمية عن سابقيهم في المحافظة على الآداب العامة للمجتمع والحرص على المحافظة على الأخلاق الإسلامية الرفيعة فضلاً عن ما يقدم أولئك الأئمة والخطباء من تثقيف وتعليم للعامة من خلال تلك المواقع التي يتولونها [2].

هذا إلى جانب أولئك الأزديين الذين تولوا مهام الافتاء والقضاء في عدد من مدن الأندلس المختلفة[3].

(1) انظر عن ذلك : ابن بشكوال : الصلة ، جـ1، ص 170، ص 242، جـ2، ص 474، ص 592.

(2) ابن بشكوال : الصلة ، جـ1، ص 170، ص 242، جـ2، ص 474، ص 592.

(3) انظر عن ذلك : ابن بشكوال : جـ 1، ص 162، ص 235، ص 248، جـ2، ص 225، ص554، ص591.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبدالملك (ت 578هـ/1182م).

«الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وأدبائهم » نشر وتصحيح عزت العطار الحسيني ، القاهرة، مكتبة الخانجي ، 1414هـ/1994م.

البكري : عبدالله بن عبدالعزيز (ت 487هـ/1194م).

–«المسالك والممالك » تحقيق : أدريان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، 1992م.

البلاذري : أبو الحسن البلاذري (ت 279هـ/892م).

«فتوح البلدان» بيروت، دار الكتب العلمية، 1398هـ/1978م.

ابن حزم : علي بن أحمد بن سعيد (456هـ/1063م) .

– «جمهرة أنساب العرب» بيروت، دار الكتب العلمية ، 1418هـ/1988م

–«رسائل ابن حزم» تحقيق : إحساب عباس ، ط1، بيروت ، 1981م.

الحميدي : أبو عبدالله محمد بن أبي نصر الأزدي (ت 488هـ/1095م).

«جذوة المقتبس في تاريخ رجال الأندلس » تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط 2، القاهرة، 1404هـ/1984م.

الحميري : أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت حوالي 727هـ/1326م).

«الروض المعطار في خبر الأقطار » تحقيق : إحسان عباس، ط 2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

ابن حقول : أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت 380هـ/990م).

–« صورة الأرض» ، بيروت ، مكتبة الحياة، 1979م.

ابن الخطيب : لسان الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 776هـ/1974م).

-«الإحاطة في أخبار غرناطة » تحقيق : محمد عبدالله عنان، ط 2، القاهرة، 1393هـ/1973م.

ابن خلدون : عبدالرحمن بن خلدون (ت 808هـ/1405م).

-«تاريخ ابن خلدون» ط1، بيروت ، دار الفكر، 1401هـ/1981م.

ابن خلكان : أبو العباس أحمد بن محمد (ت 681هـ/1282م).

-«وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » تحقيق : إحسان عباس ، بيروت، دار صادر، 1970م.

ابن خياط : خليفة بن خياط الليتي (ت 240هـ/854م).

«تاريخ خليفة بن خياط » تحقيق : أكرم ضياء العمري، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1397هـ/1977م.

الذهبي : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ/1374م).

- «تاريخ الإسلام ووفيات مشاهير الأعيان » تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي ، ط1، 1407هـ /1987م.

-« سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، ط 8، بيروت، مؤسسة الرسالة 1412هـ/1992م.

الضبي : أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت 599هـ/1202م).

-« بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس » تحقيق : إبراهيم الأبياري ، ط 1، القاهرة، 1410هـ/1989م.

الطبري : محمد بن جرير (ت 310هـ/922هـ).

-«تاريخ الأمم والملوك» دار الفكر ، 1399هـ/1979م(.

ابن عذاري : أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/1312م).

–«البيان المغرب في أخبار الأندلس والغرب » تحقيق : ج. س. كولان. وليفي بروفنسال، ط3، بيروت، دار الثقافة، 1983م.

الفاسي : محمد بن أحمد بن علي الحسني (ت 832هـ/1428م).

«العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » نشر : محمد سرور الصبان ، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية ، (د.ت).

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت 732هـ/1331م).

–«تاريخ أبي الفداء»، ط1 ، بيروت ، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1994م.

– «تقويم البلدان» ، بالريس ، 1850م.

ابن فرحون ، إبراهيم نور الدين المالكي (ت 799هـ).

–« الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب » تحقيق : مأمون محي الدين الجنَّان، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1417هـ/1997م.

ابن الفرضي : أبو الوليد عبدالله بن محمد الأزدي (ت 403هـ/1012م).

«تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس » نشر وتصحيح : السيد عزت العطار الحسيني ، ط2، مصر، مطبعة المدني ، 1408هـ/1988م.

ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م).

«البداية والنهاية » ، تحقيق : أحمد أبو ملحم وعلي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين ، ط1، القاهرة، 1408هـ/1988م.

المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (ت 1041هـ/1631م).

–« نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب » تحقيق : يوسف البقاعي ، ط 1، بيروت، 1406هـ/1986م.

النجم : عمر بن فهد (885هـ/ م).

–«إتحاف اورى بأخبار أم القرى » تحقيق وتقديم : فهيم شلتوت، مكة المكرمة، جامعة أم القرى ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط 3، 1426هـ/2005م.

الوزان : الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الأفريقي .

–« وصف أفريقيا » ترجمة : محمد حجي ومحمد الأخضر ، ط 2، دار الغرب الإسلامي، 1983م.

ثانياً: المراجع :

أنيس : إبراهيم أنيس ورفقاه.

–« المعجم الوسيط» ط2، القاهرة، 1392هـ/1972م.

بالباس : ليوبولدوتورِّس.

–« المدن الإسبانية الإسلامية » ط 1، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1423هـ/2003م.

بالنثيا: آنخل جنثالث.

–« تاريخ الفكر الأندلسي» ترجمة : حسين مؤنس ، القاهرة، (د.ت).

الحجي : عبدالرحمن علي .

–« التاريخ الأندلسي » ط1، القاهرة، 1403هـ/1983م.

زيتون : محمد محمد .

–« القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية »، ط 1، القاهرة، دار المنار، 1408هـ/1988م.

أبو زيد : سعيد.

–« خيران العامري صاحب مملكة المرية الأندلسية، ط 1، 1419هـ/1988م.

السحيباني : حمد بن صالح.

–« مصادر الحافظ ابن الفرضي في كتابه تاريخ العلماء والرواة » . مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، المجلد 12، العدد 19، شعبان 1420هـ.

السلاوي : أبو العباس أحمد بن خالد الناصري .

–« الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى »، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1954م.

الشريف : خالد .

–« مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها » ، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 1430هـ/2009م.

مؤنس : حسين مؤنس.

– « فجر الأندلس» جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، 1405هـ/1985م.

نواب : عواطف محمد يوسف .

–« الرحلات المغربية الأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين ، دراسة تحليلية مقارنة »، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ/1996م.